

العلومة والمرأة العربية والتنمية الاقتصادية

دراسة تحليلية للمجتمعات العربية لعام ٢٠٠٨

أ.م.أحلام معيوف الشمام

الملخص

إن العولمة وأثارها على المجتمعات العربية لازالت بحاجة إلى التقييم الصحيح وهذه الدراسة هي المحاولة متواضعة لإبراز بعض نواحي هذه المرحلة الجديدة من الاستعمار ، لأن العولمة والاستعمار هي وجهات لعملة واحدة ، والجديد من العولمة هو الاستخدام القوي والفعال لتكنولوجيا المعلومات من أجل السيطرة على عقول الناس . وللهذا هدف البحث إلى إلقاء الضوء على معرفة آثار العولمة على أهم عنصر اجتماعي وهي المرأة ، وتم التوصل إلى مجموعة استنتاجات أهمها : إن هناك اثر تهيش للعولمة تجاه النساء .

لذا لابد من مساعدة المرأة في تحقيق التوازن بين دورها الأسري والتنموي من خلال صياغة وتنفيذ خطة تنمية هدفها توضيح الفهم الصحيح لدور المرأة في المجتمع والتنمية .

Abstract

The globalization and its impact on the Arab society is still need to the proper evaluation , This study is a sirople attempt to product little parts of this new stage of the colonialism ,because globalization and colonialism have one face for one currency , effective use for the in formation technology to control the people minds .

For this reason , this research aims to shed a light on knowing the impact of the globalization on the main social , that is woman .

The research concludes to many conclusions , one of them : There is an impact of marginalizing the globalization to ward the women .

There must help woman in achieving the balance between.

أهمية البحث: الكل يعلم أن قضية المرأة أصبحت من المواضيع الحيوية التي تحظى باهتمام واضح في الحياة المعاصرة، وليس مجرد قضية بحث فكري أو نظري، بل تعدّت في غزارة طرحها الأفاق، سواء بالمؤتمرات الدولية أو الإقليمية أو المحلية. ولا يستطيع أحد أن يجادل في دور المرأة في الأسرة والمجتمع، فالمرأة التي تدرك حقيقة دورها تلتزم بواجباتها وتحرص على ممارسة حقوقها إنما تؤثر في حركة الحياة في بلدها تأثيراً بالغاً يدفع به إلى مزيد من التقدم والرقي على مستوى المجتمعات العربية والعالم أجمع.

وحالياً يعيش العالم تطورات وتحولات كثيرة بسبب التقدم في مجال تقنيات الإنتاج والتوزيع والمعلومات والاتصالات حتى وصلت هذه التطورات إلى ما يطلق عليه "العولمة" التي أصبحت الإطار الذي يفترض أن تتحرك فيه وتتأثر به كل الظواهر المجتمعية على المستوى المحلي والإقليمي والدولي التي من شأنها أن تؤدي إلى تحقيق الهدف الإستراتيجي للعولمة وهو إعادة تشكيل النظام الاقتصادي لجميع الدول وتحويله إلى اقتصاد السوق بهدف إدماجها في إطار السوق العالمي، ولتحقيق هذا الهدف شملت العولمة آليات ذات أبعاد اجتماعية وشفافية وسياسية وغيرها، وانعكست على المجتمعات العربية نساء ورجالاً من خلال تبني الحكومات لسياسات وبرامج العولمة وتحويلها إلى سياسات عامة وطنية يؤثر تطبيقها على حياة المواطنين نساء ورجالاً سلباً وإيجاباً.

مشكلة البحث: بناءً على ذلك، فقد غزت مجتمعنا العربي أمراض كثيرة، فالغرب سعى من خلال أساليب مختلفة وممارسات عدة التأثير على مجتمعنا العربي لا بالقوة المسلحة المطلقة فحسب، وإنما أيضاً عبر الكلمة والصورة والسلعة واللباس والسلوك. إذ ما تمر به المرأة العربية اليوم من محن وإغراءات وفتنه تصب دون أدنى شك في سياسة ومحظوظ تغريب نسائنا وفتياتنا أضافة إلى تهميش مساهمنهن في عملية التنمية الاقتصادية .

لقد استغلت نسائنا ما يعف بمجتمعنا من هزات ومحن سواء على مستوى التفكك الأسري الاجتماعي والأخلاقي وتراجع الوازع الديني والانفتاح على الغير والغريب في الأمر ذلك أصبح يورث للفتيات الصغار وطالبات المدارس أيضاً .

فرضية البحث: إن العملية المتكاملة للعولمة سوف تثال كما هو متوقع من نمط الحياة في المجتمع العربي عن طريق فرض علاقات إنسانية جديدة ذات أصول غربية في المقام الأول، مما يؤدي إلى إخضاع هذا المجتمع إلى فقدان هويته وخلق فجوة بين أجياله وحدوث تمزق داخل نسيجه الأسري وقد ترك العولمة آثار على المرأة في مجال البطالة والتشغيل .

هدف البحث: تركز هدف البحث في إلقاء الضوء على ما يمكن أن يكون للعولمة من آثار على أهم عنصر من عناصر النسيج الاجتماعي والثقافي للمجتمعات العربية وهي المرأة وما أحدثته العولمة من تأثيرات واسعة عن

طريق إدخال مجموعة جديدة من الآراء والممارسات الأجنبية، أي فرض قيم المجتمع الغربي المختلفة على المجتمع العربي في مجال الأسرة والمرأة من خلال المؤتمرات الدولية وفي المجالات الاجتماعية المختلفة.

وسوف يسعى هذا البحث إلى إظهار أهمية قضية المرأة التي تشكل إحدى أكثر القضايا التي تم استغلالها واستثمارها من أجل الوصول بالمرأة والأسرة والمجتمع إلى المكانة المرجوة ب مختلف المقاييس، لا سيما وأن مجتمعنا العربي يمر بمرحلة حاسمة من البناء الذي يستدعي تعبئة كافة الجهود والطاقات. أما لماذا المرأة فذلك يرجع إلى العديد من الأسباب، منها:

١. المرأة يهمها إلى أقصى حد تفادي نشوء الصراعات.
٢. لدى المرأة ما يدفعها إلى حماية أسرتها ومجتمعها من الضرر.
٣. كثيراً ما تكون هي نفسها المتضرر الأول من الحروب.
٤. يقع عبء إطعام الأسرة والمسنين وحمايتهم بصفة عامة أثناء الصراعات على كاهل المرأة، كما تتحمل مسؤولية إعادة بناء المجتمعات التي مزقتها الحروب.
٥. إنها تمثل العمود الفقري لمجتمعنا المحلي في إطار إعادة بناء هذا المجتمع نظراً لما تتحلى به من مثابرة ولا تستسلم بسهولة ولا تقعد الأمل مثل غيرها بوقت طويل^(١).

أسلوب البحث: اعتمد البحث على الوصف التحليلي لواقع المرأة العربية في ظل العولمة، وتم تقسيم البحث إلى خمسة أقسام توضح تأثير العولمة على المرأة العربية والتنمية الاقتصادية بشكلٍ خاص، وهي:

- أولاً. العولمة والمجتمع.
- ثانياً. العولمة والمرأة خليقياً ودينياً.
- ثالثاً. العولمة والمرأة والأسرة.
- رابعاً. العولمة والمرأة والعمل.
- خامساً. العولمة والمرأة والتنمية.

وانتهى البحث بمجموعة من الاستنتاجات والمقترنات التي تفيد في تحسين وضع المرأة في ظل النظام العالمي الجديد.

١- العولمة والمجتمع

يمكن تعريف العولمة بأنها الظاهرة التي تعتبر المجتمع الإنساني قرية عالمية، بحيث تعنى أشياء متباعدة لأناس مختلفين على امتداد العالم، أي أنها تزيل أهمية الحدود الدولية والجغرافية والقومية التي تفصل عملياً المجتمعات الإنسانية

بعضها عن بعض. ولقد استخدم هذا التعريف للتعبير عن التطور السريع في وسائل الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، وإن هذه السرعة الشاملة التي تنتقل بها تكنولوجيا المعلومات تناول من قدرات الدولة / الحكومة على ممارسة أية رقابة على عمل مجتمعاتها^(٢).

إن مفهوم العولمة السابق يمنع تدخل الدولة في الشؤون العامة أو تقليل دورها إلى حد كبير فيها، أي تقليل دور الدولة الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والتعليم وتدخل المجتمعات تحت التأثير المباشر لمنطق العولمة، وهذا ما يدفع في الوقت نفسه إلى إعادة هيكلة اقتصادية واجتماعية وسياسية داخل الحدود الوطنية نفسها، ويعني إعادة بناء المعادلة الوطنية الاجتماعية على أساس جديدة تضعف من وزن القوى الاجتماعية الشعبية ومن منطق إرضاء الحاجات الاجتماعية لصالح سيادة العولمة، أي أن العولمة الراهنة تعمل على تحويل جميع نظم العلاقات القديمة الوطنية والسياسية والثقافية والاقتصادية والأخلاقية إلى نظم ضعيفة عاجزة عن استيعاب ديناميكية التحولات الجذرية وتقتضي عليها بالتقادم والباء، لهذا تترك المجتمعات في حالة الفوضى والقلق والشك والاضطراب خاصةً المجتمعات التي لا تملك أية وسيلة للتأثير على مصيرها وهي بالإجمال عولمة سلبية تتحملها المجتمعات العربية من دون أن تشارك في تقرير نوعية الاستجابة لها، ولذلك ارتبطت حقيقة الدخول في العولمة في المجتمع العربي بنمو اتجاهين عميقين، هما:

الاتجاه الأول: التدخلات الخارجية التي سعت إلى إجبار البلدان العربية على الخروج من الحقبة الوطنية سواء كان ذلك بالطرق السياسية وما تعنيه من ضغوط وزعزعة الاستقرار، أو بالقوة التي استخدمتها لتفكيك الدول والنظم القومية واستخدمت فيها وسائل دموية وذلك بعد أن عجزت المجتمعات العربية عن الخروج منها بوسائلها الخاصة وبالنكيف مع منطق التحولات التقنية والعالمية الجديدة.

الاتجاه الثاني: في مواجهة التدخلات الأجنبية والقائم على استجابات عشوائية ولا عقلانية لذبح مشتبه ومنقسمة على نفسها.

ومن هنا سيواكب دخول المجتمعات العربية في حقبة العولمة تزايد المشاريع الدولية الرامية إلى إعادة الهيمنة الخارجية وفرض الوصاية الدولية وإدخالها الإداري القسري في خطط تحرّجها من دائرة تمركزها الذاتي وتبني برامج إصلاحية شكلية تهدف إلى توسيع قاعدة التفاهم مع القوى الدولية على حساب الانفتاح على المجتمعات، ومنها مشاريع المقاومة المسلحة التي تعبّر عنها حركات السلفية الجهادية التي انتشرت بشكل واسع مع تطور هذا الصراع الطويل الذي فجرته العولمة بين المجتمعات الغربية والمجتمع العربي.

وهكذا انحلت عقد الوطنية تماماً، وأصبح التطلع إلى الخلاص مرتبطاً بالخارج وصار الاحتلال نفسه يبدو وكأنه عملية تحرير للمجتمعات من

شياطينها الديكتاتورية الداخلية، وربما قدمت تجربة العراق الحديث والطريقة التي تمّ بها القضاء على نظام الرئيس صدام حسين وما رافقها من حروب داخلية وخارجية وانتفاضات ومجازر وما تبعها من احتلال وتسليم بما يشبه الحماية الأجنبية^(٣).

وإذا كان النموذج الصيني يمثل الاستجابة الإيجابية لتحديات العولمة وما تعنيه هذه الاستجابة من الحد من آثار العولمة السلبية والاستفادة إلى أبعد حد من الفرص التي تخلقها، يشكل المجتمع العربي بالمقابل النموذج المثالى للاستجابة السلبية التي جعلت منه المنطقة الأقل استفادة من الفرص التاريخية التي تنتجهما العولمة والأكثر تأثراً بالمشاكل الخطيرة التي طرحتها على جميع الشعوب والبلدان على حد سواء، وهكذا بقدر ما نجحت الصين في إعادة تأهيل نفسها للقرن الجديد واكتساب موقع قوية في جميع الميادين التي تخص المجتمع العلمي المتّامي للأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والمعرفية والإستراتيجية، يبدو العالم العربي بالعكس من ذلك وكأنه خارج العولمة أو على هامشها لا يملك فيها أي موقع متميز لا على الصعيد الاقتصادي ولا السياسي ولا العلمي ولا التقني ولا الثقافي المتعلق بالهوية. وهكذا يجزي تتميط المجتمعات العربية على نحوٍ من نمط المجتمعات الغربية بنقل قيم المجتمع الغربي والأمريكي بالذات ليكون المثال والقدوة سواء ما نقل منها بإرادة مقصودة أو ما نقل منها نتيجة طبيعية لرغبة تقليد الغالب، لأن الأمة المغلوبة مولعة بتقليد الغالب كما قال ابن خلدون^(٤).

وقد حذرت مجلة Foreign Affairs الأمريكية في عدد سابق من تشويه ثورة اجتماعية عالمية ضد فكرة العولمة لأنها تترك وراءها الملايين من العمال الساخطين وحالات اللا مساواة لانقسام المجتمع إلى طبقات أغنياء وفقراء. وإن الآثار السيئة لتكديس الأموال في أيدي قلة من الناس تسبب تسلطهم وتحكمهم في مصير كثرة وتسخرهم لخدمتهم بغير حق، ويكون المال والغنى معياراً لكثير من المناصب والمهام وانتشار البطالة واحتلال التوازن الاجتماعي، فضلاً عن تخلي الدولة عن مواطنيها وتسود الطبقة الفاحشة داخل مجتمع الدولة الواحدة.

فضلاً عن ما أحدهته العولمة من ازدواجية داخل المجتمعات الغربية ذاتها مثل التسلط والإرهاب والفساد الإداري وسحق كرامة المواطنين وغيرها من مظاهر العولمة على المجتمع العربي ككل^(٥).

١- العولمة والمرأة (أخلاقياً - دينياً)

من الأهداف الحقيقة وغير المعلنة للعولمة هي القضاء على البقية الباقيّة من حياء وعفاف المرأة، فقد تركزت توجهات العولمة على بناء وإعادة تشكيل شخصية المرأة من خلال طرح نموذج المرأة الغربية وجعلها نموذج المرأة العصرية التي تتجلى صورتها في المرأة المظهرية الساعية لجلب أكبر عدد من

السلع الاستهلاكية، وربما المرأة العاطلة عن العمل التي تركز جل اهتمامها نحو إبراز المحسن والمفاتن والعناية بجسمها وأناقتها ورشاقتها^(٦).

وقد تم صياغة الخطط الالزمة عن طريق إغراق الفضائيات العربية بالأفلام المدبجة وإدخال لقطات تخدش الحياء في ثنايا المسلسلات^(٧). وتم استخدام جسد المرأة كأداة نفعية مادية، حيث اعتبرت المرأة سلعة يمكن تسويقها من خلال العروض التلفزيونية والإعلانات، كما اعتبرت المرأة آلة لتسويق السلع الاستهلاكية لمستحضرات التجميل والأزياء، ويظهر ذلك من خلال عروض الأزياء ومسابقات الجمال، وقد توسيع مسابقات ملكات الجمال لتشمل ملكات جمال الإنترنت، وقد بلغ هذا النوع من الكثرة لدرجة أن ألمانيا التي يسمح قانونها بعرض العملية الجنسية على المسرح مباشرةً أمام المشاهدين قامت بإغلاق ٢٠٠ موقع إباحي عام ١٩٩٦^(٨).

كذلك نلاحظ وجود نزاعات حول الملابس، فملابس الفتيات تتحو لأن تقلد الملابس الشائعة عالمياً (فلم يعد من المناسب أن نسميها غربية)^(٩)، دون مراعاة المشاعر والقيم المقدسة المتوازنة للمجتمع العربي وأخلاقه الأصيلة ترويجاً لاحترام حقوق المرأة العاطفية والجنسية كما يحصل في نوع الأغاني المعروضة التي أصبحت فيها الأنوثة هي الإغراء واقتناص الفرصة للتتركيز في ذهن الجيل الجديد ومخيبلته الأفكار النفعية والمصلحية. إن هذا التأثير في جو العولمة يجعل النظر إلى المرأة نظرة مادية بحتة، فتشاهد آلاف الصور للمرأة الحبيبة والمعشوقة بطريقة الابتذال وتخريب الذوق لخدمة هدف المتعة والعودة إلى عصر الجواري.

وقد ساهمت وسائل الإعلام بتحقيق هدف العولمة فهو لا يطرح إلا النماذج السلبية والشخصيات ذات الدور السلبي الهابط في المجتمع من خلال التأكيد على المظاهرية والاحتفالات ومسابقات الجمال واعتبار ذلك أسلوب الحياة السعيدة والإعلان عن القوة والثراء وجمال المظهر عبر قنوات التبذير والإسراف يعد خللاً تربوياً وأخلاقياً يضر المجتمع و يجعله في صراعات مادية وفكرية كثيرة ومعقدة^(١٠).

ووصل خطر العولمة إلى خضوع المرأة إلى مخلوق بلا خلق، فكان أحد عناصر العولمة الحرية في النشاطات الإنسانية: حرية الكلام، حرية الاعتقاد، حرية التعبير، حرية التغيير، وفي مثل هذه الفلسفة فإن التغيير لا يعني التقدم والتطویر اليوم لنساء يتوجهن شيئاً شيئاً إلى الثورة العامة وكسر كل القيود بلا قيد أو شرط في فوضى عارمة^(١١).

فالمرأة هي التي تنازلت وشجعها بعض الرجال وهي الآن تكسر القيود بنفسها مخدوعة ببعض ضعاف النفوس من الرجال ومنهزمة أما الحضارة الغربية فهي تدخل وتتوجه حيث ما توجهت المرأة الغربية مما يؤدي إلى دمار

المجتمع باعتبار أن المرأة نصف المجتمع فهي لن تعيش بمعزل عن هذا المجتمع، فهي موجودة في البيت و موجودة في العمل^(١٢).

فإذا كانت العولمة تدعوا إلى التغيير، فإن الدين الإسلامي ليس ضد التغيير من أجل الأفضل، ولكن مثل هذه التغييرات يجب أن تلبي عدد من الشروط، وفي مقدمتها التطابق مع مبدأ التوحيد. ومع أن الدين الإسلامي يعده ديناً عالماً لأنّه يعترف بتنوع الأجناس واللغات والعادات الاجتماعية والتقاليد وهذا كافٍ لإظهار طبيعته العالمية، لذا لا يجوز الخلط بين العالمية والعولمة التي تمثل إعادة بناء المجتمع الإنساني على أساس خالية من العوامل الأخلاقية والدينية^(١٣).

١-٣ العولمة والمرأة العربية والأسرة

تعُد الأسرة المحضن الطبيعي الذي يتولى حماية الأبناء ورعايتهم، وتنمية أجسادهم وعقولهم، وفي ظلها تتلاقي مشاعر الحب والرحمة والتكافل وتتطبع بالطبع الذي يلازمها مدى الحياة. فهي الوسيط التربوي للمجتمع^(١٤).

ويتأثر الأبناء بالوسط البيئي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي الذي تعيشه الأسرة. وللأم دور بارز في محظوظ الأسرة التي تعدّ الخلية الأساسية في بناء المجتمع وتربية البشر، لقد استمرت الأسرة على امتداد وتاريخ الحضارة البشرية في رعاية أفرادها وفي جميع النواحي التعليمية والثقافية والاجتماعية وغيرها، فقد أثبتت التجارب العملية أن أي جهاز آخر غير جهاز الأسرة لا يعيش عنها، ولا يقوم مقامها. حيث تميزت بالرعاية الأبوية والعمل لتؤمن حياة الأسرة والقيم المحافظة في مجتمع عائلي يحدد مكانة الكبار والصغار وأدوار كل فرد، وتربية فيها داخلية يلتزم بها الكبار تجاه الصغار وكانت الأسرة المستقرة الهدأة ألزم للنظام الإنساني وألصق بفطرة الإنسان وتكوينه ودوره في الحياة، لأن كل الكائنات الطبيعية من حيوان وطير تحرك بغرائزها الفطرية لرعاية وحراسة صغارها، فالدجاجة تحرس كناكتيتها والكلبة ترعى جراءها، واستمرت الأسرة في لعب هذا الدور على الرغم من اختلاف شكلها ونمطها ودينها^(١٥).

ثم هبت رياح التغيير على الأسرة في المجتمع العربي وساعد ذلك على تخلف هذه المجتمعات وخضوع قسم منها للاحتلال الغربي الذي لم ينحصر في غزو الأرض ونهب الثروات وامتهاك الكرامة فحسب، وإنما كان إضافة إلى هذا غزواً للعقول والتقاليد والأعراف الموروثة مما زحزح الأسرة عن خصائصها وقيمها ففقدت رياحتها للمجتمع، فلم تعد كما كانت تجمع بين أفرادها قيم الترابط والتراحم^(١٦).

فالفضائيات والهواتف النقالة والإنترنت وغيرها أدت دوراً في تغيير العادات والتقاليد وأنماط السلوك والقيم الاجتماعية لدى شرائح واسعة من أفراد الأسر العربية وخاصةً لدى الأجيال الجديدة^(١٧).

وتم تحويل الشباب إلى شباب مختفين يرقصون ويصفقون لهدف رخيص أو لقطة راقصة عارية، وقد أفرزت تلك الفضائيات المعلومة برامج شهيرة مثل مس ليباتون، سوبر ستار، ستار أكاديمي، على سواء ، المخفي أعظم^(١٨). ومن هنا ظهرت مشكلة التفكك الأسري، حيث يقف أولياء الأمور في كثير من الأحيان عاجزين عن السيطرة على تفكير وتصرفات أوليائهم الأطفال والشباب الذين أصبحوا منقادين في تلقي التعليمات والقيم من تكنولوجيا العصر المتقدمة فتراجع دور الوالدين في الأسرة في ظل الانفتاح والتتسارع التكنولوجي.

إن هناك الكثير من الأسباب التي أثرت على سلطة الوالدين داخل الأسرة، بحيث أصبحت تضعف وتتلاشى هذه السلطة لدى الكثير من الأسر، وتعزى هذه الأسباب إلى اتساع نطاق الحريات والحقوق وتنوعها بشكل لم يسبق له مثيل في التاريخ الاجتماعي وازدياد نفوذ العالم العالمي الذي فجر الحرية الفردية إلى حريات مذهلة غير عقلانية، واتساع نطاق المجتمع الاستهلاكي، فقد أصبح الفرد يشتري السلعة وذلك لبهرجتها أو رونقها أو تألقها من دون أن يكون بحاجة فعلية لها، إضافة إلى انتشار التكنولوجيا الحديثة المتطرفة وضعف شخصية المعلم وضعف معلوماته واحتلال صورته وانعكس ذلك على صورة الوالدين، كما أن انتشار الأغاني الغربية كأغاني الفيديو كليب بما أنها باللغة الإنكليزية قد لا يفقها الوالدين أو لا يستسيغها فثمة فجوة حصلت بين الجيلين في الذوق والاهتمام والتسلية وقضاء الوقت^(١٩).

إن لضعف سلطة الوالدين في الأسرة آثار اجتماعية، تتمثل هذه الآثار في الضعف المحسوس لسلطة الوالدين وجرائم الاعتداء على الآباء والأمهات بوصفها مظهر من مظاهر العصيان، وجرائم قتل الآباء والأمهات لأسباب مالية وترك الأم أو الأب في دور المسنين أو دور العوق العقلي وظاهرة الضعف الأسري المتبادل بين الأزواج والزوجات.

ومن ثم فإن هذه الآثار تتجلى أيضاً في صعوبة التفاهم بين الوالدين والأبناء وانعدام الاتفاق بينهما وتفكير الأبناء بالاستقلال عن الأسرة في وقت مبكر سواء بالانحراف بالعمل وترك الدراسة أو بالسفر لأغراض العمل والدراسة وتخطيط المستقبل بمعزل عن العلاقة الأسرية وقيمها^(٢٠).

الوضع الاقتصادي للوالدين يلعب دور في التفكك الأسري، فإذا كان دخل الأسرة غير قادر على إشباع الحاجات الأساسية لأفرادها قد يؤدي إلى انخفاض مستوى تعليم أوليائها وشعور الأبناء بالحرمان مما قد يدفع بعض أفراد أسرته لمسالك السوء للحصول على مزيد من المال فيكون الناتج مشكلات داخل الأسرة، لا سيما إذا كانت الزوجة مرفهة ذاتياً، أي أن المؤثرات الخارجية تبدو مغربية وتعقد مقارنة غير عادلة بين الحياة الناعمة التي تتصورها خلق جدران

منزلها في الواقع دون أن تعطي ولو عذرًا واحدًا لزوجها المجبور على أمر ليس له دور البطولة فيه^(٢١).

تقود حالة الزوج المادية المتردية لرفض المرأة حياتها كاملةً، وقد تتخلى عن أطفالها وتطلب الطلاق، إلا أن النساء عموماً في المجتمع العربي أكثر إيماناً بالآيات والغنى بعد الفقر، كما إنهن أكثر صبراً على المحن والمصائب، وتبعاً لذلك فهي تصبر كثيراً، ولكن الطلاق والانفصال يحدث إذا ما أضيقت أسباب أخرى لحالة الزوج المادية المتردية مثل جهل المرأة وضعف مراقبتها لأبنائها وتكريس مفهوم الأسرة الغربي وهو أنها تتكون من زوج وزوجة وعدد من الأولاد قد يصل إلى طفلين لو كانوا من جنس واحد، كما حصل ذلك داخل الأسرة المصرية مثلاً في إعادة النظر في قوانين الأسرة وشروع فكرة المساواة بين الرجل والمرأة حيث أصبحت الحياة غير الزوجية النظام الأكثر قبولاً، ونتيجةً لذلك فإن الأطفال الذين ينشئون في مثل تلك الأسرة ينتهي بهم الأمر إلى السجون، كما ينتهي الأمر بالبنات إلى أن يصبحن أمهات صغيرات السن بدون رابطة زوجية^(٢٢)، أي الاعتراف بأبوبة طفل بدون زواج وهي ظاهرة عولمية انتشرت في المجتمع العربي، إذ الآثار الخطرة للتفكك الأسري تؤدي إلى أن يسود الفلق وعدم الاحترام المتبادل وعدم صيانة الأسرار الزوجية لأنها يهار القيم وتشرد الأطفال وتخلفهم الدراسي وترسب مشاعر الكراهية فيهم وإدمان الموبقات والمخدرات وغيرها^(٢٣).

٤- العولمة والمرأة العربية والعمل

تؤدي المرأة دوراً كبيراً في ميادين العمل المختلفة وذلك من خلال مساحتها في القطاعات الاقتصادية، فالمرأة نصف المجتمع وبالتالي فهي لن تعيش بمعزل عن هذا المجتمع، فهي موجودة في البيت وموجودة في العمل، حيث ثبت أن ثلثي مجموع العمل المبذول على نطاق العالم تقوم به النساء، أما الثلث الآخر فيقوم به الرجال^(٤).

وإن كان هناك مبررات مختلفة وعلى مستوى الوطن العربي ساهمت في إتاحة الفرصة أمام المرأة في الوصول إلى ميادين العمل والإنتاج، فنتيجة للظروف الاقتصادية تضطر بها المرأة للعمل بجانب الرجل للحصول على مورد مالي إضافي^(*).

أما نحن في عصر العولمة فإننا نشهد ظاهرة عمل المرأة بصورة لم نعهد لها من قبل، فالليوم هناك إقبال منقطع النظير على العمل من قبل نسائنا حتى أن بعضهن يقطع مسافات طويلة للوصول لمكان العمل، هذه الظاهرة أدت إلى حصول العديد من التجاوزات والمحظورات، فالوصول لأماكن العمل والوظيفة

^(*) مبررات قانونية ، واقتصادية، واجتماعية، ودينية أعطت الحق للمرأة بالعمل ، عن مجلة بحوث مستقبلية، العدد ٤، تموز ، ٢٠٠١ ، ص ٩٧.

اضطررت المرأة لاقتناء السيارة لتصل في الوقت المناسب بعد إيصال الأطفال إلى الحضانة طبعاً أو إلى المدارس، وابتعاداً عن أية مضائقات يمكن أن تحصل خلال سفرها بواسطة الحافلات أو المواصلات العامة.

فالمرأة مع خروجها للعمل وامتلاكها للسيارة والمال طبعاً أصبحت لديها القدرة الكاملة على التمرد على الزوج أوولي الأمر وحتى المجتمع، وما فيه من عادات وتقاليد أصيلة، أصبحت المرأة تقطع المسافات لعملها لوحدها دون وجود محرم أو رفيقة أو رفيق درب، ليس هذا فحسب، وإنما أصبحت تستخدم السيارة متى شاءت وكيفما شاءت ووقتها شاءت (٢٥).

إن الأمر إذا استمر على حاله، فلا شك أنه يؤدي لازدياد حالات الطلاق، وقد حصل والعنوسة ، وقد حصل وهذا موجود وووفق إحصائيات ودراسات عالمية موثقة، عمل المرأة يا سادة يا كرام كلن ولا يزال أحد أسباب ارتفاع نسبة البطالة في المجتمعات، وهذا أيضاً ملموس في مجتمعنا نحن، فكثير من نسائنا لا يعملن لتحسين وضع العائلة المادي، وإن كان مثل ذلك، غير أن الكثيرات يعملن لاقتناء الكماليات ومجاراة الموضة ولشراء السيارة كما هو عند السيدة الجارة (٢٦).

وهكذا وضع الغرب مخططاً لإفساد العملية التربوية التي محورها المرأة ، فقد عملوا على إفسادها لأنها إذا فسدت فسدت الأسرة وبالتالي المجتمع ثم الدولة والأمة، وتحقق ما يريدون، ولذلك كانت المرأة الهدف الأول للعولمة، والهدف هو إخراجها من بيتها (مملكتها) وأنه لا سبيل لنهايتها إلا أن تقلد المرأة الغربية وتسير في نفس الطريق الذي سارت به (٢٧).

حيث أن المؤدين للعولمة اعتبروا أن الأم إن حرصت على دور الأمومة وربة البيت وفضلت دارها على الدائرة أو السوق أو المصنع هي عندهم امرأة شاذة أو رخيصة متخلفة، وهي تقوم بأعمال مهينة ممتهنة (٢٨).

وبالتالي ترى العولمة إن المرأة أداة للعمل الرخيص خصوصاً في المجتمعات العربية، فعصر العولمة قائم على الاستهلاك المتزايد الذي لا تحدده حدود، وبالتالي تعدّ المرأة جزءاً مهماً في التراكم الرأسمالي المبني على عولمة السوق لصالح فئة قليلة وعلى حساب الآلاف والملايين من الفقراء.

إن العالم اليوم أصبح يشهد عملية تأنيث متزايدة للعمل، حيث تشير الإحصائيات إلى زيادة عدد النساء العاملات في القوة العاملة، ولكن هذه الزيادة تتركز فقط في الأعمال ذات الأجر المنخفض أو الأعمال المؤقتة، وبالتالي فإن وضع المرأة العاملة ما زال يمر بمرحلة انتقال إلى حد كبير ولم يشمل إلا جزء من التطورات الاقتصادية التي طرأت في المراحل الأخيرة كنتيجة لعولمة السوق، فالتحول إلى الخصخصة لم يأخذ بعد الوقت اللازم لانتشاره والذي ينعكس بدوره على المرأة، ولذلك فإن ما يجري اليوم من ظاهرة العولمة يدفع المرأة إلى الدخول في هذا المعترك و يجعل من مصلحتها أن تتحرر (٢٩).

إن هذه الطروحات الغربية التي تشجع على تحرير المرأة إضافة إلى رفع شعار المساواة بين الرجل والمرأة قد أخفقت لدرجة أن باحثة أمريكية أصدرت كتاباً باسم "أخوات في الجريمة"، ترى فيه أن تحرير المرأة سوف يزيد من جرائمها وإنه يمكن التعامل مع الحالة الإجرامية للمرأة بوصفها مؤشر على درجة التحرر التي تتحققها في المجتمع^(٣٠).

يتطلب سوق العمل يتطلب في ظروف العولمة استخدام تكنولوجيا متقدمة جداً في البلدان العربية مما يعني الحاجة إلى أيدي عاملة أقل من ناحية إلى مستويات مهارية وتأهيلية عالية من ناحية أخرى وهذا يقضي إلى ظهور التحديات كبير تواجه عمل المرأة

ما يتطلب رفع المؤهلات الفنية لها لتكون قادرة على مجاراة التطور التكنولوجي السريع^(٣١)، فمن لا يستطيع الاستفادة من الفرص سرعان ما يجد نفسه هابطاً إلى طبقة من أطلق عليهم "ضحايا العولمة".

والجدير بالذكر أن النساء في المقدمة بين ضحايا البطالة وعدم الاستقرار في سوق العمل، وهن أول من يعاني من محاولات الحد من حقوق العمال التي تسببها العولمة، والعمل هو الخيط الرفيع الذي يفصل بين الحياة الكريمة ووضع غير إنساني تحت خط الفقر، فالعولمة تتدخل في النظم الاجتماعية التقليدية واستقرارها، إذ تدفع النساء إلى عدم القبول بدورهن المعيشي ومحاولات الخروج منه للاستقلال الاقتصادي والمالي وهو يعرضهن لضغوط مضاعفة^(٣٢).

ولما كانت العمالة المؤقتة من السمات الرئيسة للعولمة والتي تعني تحويل العمالة إلى قوة عمل مؤقتة فقد استخدمت المرأة في هذا المجال بدعوى أنه سيسمح لها بالدخول والخروج من سوق العمل ومتى تشاء حتى تقوم بأعباءها الأسرية، إذ إن العمالة المؤقتة مثل العولمة هي إستراتيجية تتبع وتتوافق بواسطة أصحاب العمل لتأكيد سيطرتهم ورقابتهم على العمال وتخفيض عددهم، ولعل من مساوى العمل المؤقت الآثار السلبية على المرأة من تقليص الفوائد الوظيفية وعدم الانتظام والتذبذب في ساعات العمل إضافة إلى آثار نفسية سيئة، وإنه أسرع وسيلة للوقوع في براثن الفقر والعوز^(٣٣).

وهكذا تظهر الدراسات الحديثة إلى أن الفقر الذي كان في انخفاض مضطرب في العالم العربي خلال المدة ١٩٥٠-١٩٨٠، أخذ بالارتفاع كنسبة من السكان وكعدد مطلق منذ منتصف الثمانينيات ولحد الآن^(٣٤).

ويقدر التقرير العربي للتنمية الإنسانية معدل البطالة في البلدان العربية بحدود ١٥% من القوة العاملة، وهو أعلى المعدلات في العالم، بينما ترتفع هذه النسبة وبشكل خطير في بلدان عربية مثل العراق، وفلسطين، والسودان، وهي مرتفعة في النساء والشباب^(٣٥).

وتعد العمالة المسرحة بسبب العولمة من النساء الفقيرات من أكثر الآليات إرباكاً وقسوة للمجتمعات العربية^(٣٦).

وهناك العديد من المتغيرات والمؤثرات الكثيرة التي ساعدت وغذت العولمة وأفقدت كثيراً من نسائنا عنصر الأنوثة عندهن، ومنها:

١. ضعف الوازع الديني لدى نسائنا (البعض) الأمر الذي جعلهن يقنن لسرعة في شباك الغير.
٢. الثورة الهائلة للإعلام، ومنها: الفضائيات والهواتف النقالة والصحف والإنترنت.
٣. ظلم المجتمع وبالذات تردي الأوضاع الاقتصادية واضطرار المرأة للخروج للعمل.
٤. ضعف الرجال القومون على النساء، وفساد حاليه وانشغالهم إما بأنفسهم أو بجمع المال واقتناء السيارات وفتح المحل التجارية وبناء العمارات والسفر للخارج وقلة تواجدهم في المنازل لملي ما ينتج من فراغ داخل البيت والأسرة.
٥. الغزو الثقافي الأجنبي الذي غزا المرأة باللباس الفاضح بحجة الموضة، فضلاً عن غزو عقليها بالأفكار الداعية للمساواة مع الرجل بدعوى كون مجتمعاتنا العربية ذكورية.
٦. ولهذا فالعولمة مخاطر ضخمة ومفاسد جمة من خلال تحول العالم إلى غابة إلكترونية^(٣٧).

١-٥ العولمة والمرأة العربية والتنمية

إن للمرأة أهمية خاصة في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، فالمرأة تختلف عن الرجل، فهي بالإضافة إلى قيامها بأعمال تنقاضى عليها أجرأ، تقوم بالعمل داخل البيت ولا تنقاضى أجرأ على ذلك، ولا يدخل هذا العمل في الحسابات الاقتصادية، فقد تعمل في المزرعة زوجها دون أن يعطى لها أجرأ على هذا العمل، أو قد تعمل بالمتجر إذا كان زوجها صاحب عمل، وجميع هذه الأعمال التي تقوم بها ولا تنقاضى عليها أجرأ هي أعمال حيوية وجزء من النشاط الاقتصادي.

إن عمل المرأة في البيت يعدّ محافظة على قوة عمل الرجل، فهي التي تعدد له الأكل والملابس ولا تنقاضى أجرأ، لذا فإن عمل المرأة داخل البيت يعدّ جزءاً من عمل الرجل^(*)،

وذلك بسبب غياب توصيف اسواق العمل وخاصة في البلدان النامية .
وهناك مثلٌ عربي قديم وهو [إن لم تخلق النساء لم يكن هناك شمس أو قمر ولا زراعة ولا نار]^(*).

(*) نقصد بالرجل الزوج أو قد يكون الأخ أو الخال أو العم... إلخ الذين يعيشون حياة مشتركة.

بالإضافة إلى ما سبق، فإن المرأة تقوم بخلق قوة العمل الازمة لسوق العمل، إذ إن إعادة إنتاج القوة البشرية تعتمد أساساً على المرأة، وذلك لكونها هي التي تتجه الأطفال وتقوم بتربيتهم ورعايتهم حتى يتأهلون للانضمام إلى سوق العمل، وعلى الرغم من أن هذه العملية لا تلق الاهتمام من قبل المسؤولين إلا أنها تعدّ جزءاً مهماً في العملية الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع^(٣٨).

ولو رجعنا إلى التاريخ لوجدنا أو وضع المرأة العربية في المجتمع الإنساني قبل الإسلام يكشف لنا أنها كانت معاناة كبيرة حيث كان ينظر إليها على أنها أدنى من الرجل وإنها تابعة له، ولذلك كانت تحرم من كثير من الحقوق حتى في أخص ما يخصها وهو اختيار شريك حياتها إلى أن بزغ نور الإسلام وأقر من بين المبادئ السامية التي جاء بها مبدأ المساواة بين الناس جميعاً، ومن ذلك المساواة بين الرجل والمرأة فيما لا يتعارض مع الطبيعة البشرية والمساواة بينهما الالتزام بطلب العلم والمساواة في الحقوق المدنية، فللمرأة ملكيتها الخاصة ولها حرية التصرف في أموالها دون أي قيد، وهي تحفظ باسم أسرتها مدى الحياة فلا تفقد بالزواج، هذه المساواة في القرن السابع الميلادي لم تظهر في أفق الدول الغربية إلا في العصر الحديث بعد كفاح مرير حينما غداة الثورة الفرنسية الإعلان العالمي لحقوق الإنسان فنص على أن الناس يولدون أحراضاً ويتساون أمام القانون، وقد أقرت هذا الإعلان الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة في ١٠ ديسمبر ١٩٤٨^(٣٩).

وقد عرف اقتصاديو التنمية ومنذ عهد طويل أن قضية السكان والتنمية قضيتان متشابكتان، فزيادة السكان مشكلة بالغة بالنسبة لمستقبل التنمية وتشغل المرأة التي تمثل ما يزيد قليلاً عن نصف مجموع سكان البلدان العربية موقفاً قوياً يؤثر في اتجاه نمو السكان^(٤٠)، وعلى الرغم من هذا الإدراك للدور الاقتصادي للمرأة، إلا أن برامج التنمية استمرت مستثنية المرأة بدعوى هي أن الدور الذي تؤديه في الاقتصاد وهو ثانوي وأن الدور الطبيعي هو الأساس.

ولا نبالغ إذا قلنا أن المرأة في وطننا العربي هي أكثر الطاقات المهمشة في عملية التنمية الاقتصادية ولا زالت، وعلى الرغم مما أحدثته العولمة من تغيرات اقتصادية واجتماعية في معظم الدول العربية، إلا أن برامج التنمية في معظم هذه الدول لم تستوعب هذا التغيير، فهناك تهميش لدور المرأة ولكن بنسب متفاوتة، ولذلك فإن تخلف مجتمعنا العربي يعزى بلا شك إلى اقتصاره في مجهوداته التنموية على قوى الرجل مهمناً دور المرأة مستبعداً لأهمية هذا الدور وهو أحد أهم معوقات التنمية في البلدان العربية، وهي مشكلة لا تخص المرأة وحدها، وإنما هي قضية مركزية في مسألة التطور والتنمية الحقيقة، ولذلك تعدّ قضية اجتماعية أساسية. ولقد حاول تقرير التنمية البشرية لعام

^(٣٨) شيلان لونهاك، النساء والعمل، ١٩٨٠، عن: د. منصور يوسف، "قضايا شرعية الفقر وحقوق

الإنسان"، على الموقع: www.da.org.uk/opinion/M-agab2.htm. 276K

١٩٩٦ قياس التفاوت في الفرص الإنمائية بين الجنسين، وقد أظهر الدليل التفاوت بين الدول العربية من حيث مستوى تكافؤ الفرص بين الذكور والإإناث^(٤١).

كما أشار تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام ٢٠٠٠ الصادر عن الأمم المتحدة، أن التنمية التي لا تشارك المرأة فيها تنمية معرضة للخطر وعدم المساواة بين الجنسين في المواطنـة والحقوق القانونية يشكل أكبر مظاهر الإـجحاف تفـشـياً في المجتمع لأنـها تؤثـر عمـليـاً عـلـى نـصـف عـدـد السـكـانـ، وـحـول تشـخيص التـغـراتـ فـي التـنـمـيـة البـشـريـةـ: أنـ النـاسـ فـي الـمـنـطـقـةـ الـعـرـبـيـةـ كـانـوـاـ أـقـلـ استـمـتـاعـاـ بـالـحـرـيـةـ، وـإـنـ الـاستـفـادـةـ مـنـ قـدـرـاتـ الـمـرـأـةـ اـقـتصـادـيـاـ وـسـيـاسـيـاـ مـاـ زـالـ هيـ الـأـقـلـ فـيـ الـعـالـمـ. فـيـ حـيـنـ أـشـارـ تـقـرـيرـ الصـادـرـ عـنـ مـنـظـمـةـ الـعـمـلـ الـدـولـيـةـ بـعـنـوانـ: "اتـجـاهـاتـ التـشـغـيلـ فـيـ الـعـامـ ٢٠٠٣ـ" إـلـىـ تـفـوقـ مـعـدـلـ الـبـطـالـةـ فـيـ دـوـلـ الـشـرـقـ الـأـوـسـطـ، حـيـثـ أـشـارـ تـقـرـيرـ إـلـىـ أـنـ السـمـاتـ الـمـشـترـكـةـ الـمـمـيـزةـ لـلـبـطـالـةـ هيـ فـيـ إـلـيـانـاتـ الـأـكـثـرـ تـعـرـضـاـ لـلـبـطـالـةـ.

وهـذـهـ التـغـراتـ هـيـ مـؤـشـراتـ دـقـيقـةـ لـتـفـسـيرـ بـعـضـ عـوـاـمـ الـنـقـهـقـرـ الـإـنـسـانـيـ وـالـاجـتمـاعـيـ فـيـ الـوـطـنـ الـعـرـبـيـ، وـلـكـنـ لـاـ بـدـ مـنـ رـبـطـهـ مـعـ مـشـروـعـ الـهـيمـنةـ الـأـمـريـكـيـةـ الـذـيـ سـلـبـ الـوـطـنـ الـعـرـبـيـ فـرـصـتـهـ الـحـقـيقـيـةـ فـيـ تـقـرـيرـ مـصـيـرـهـ وـبـنـاءـ ذاتـهـ، فـحـتـىـ شـعـارـ بـعـضـ الـحـرـيـاتـ وـتـمـكـينـ الـمـرـأـةـ مـنـ الـمـشـارـكـةـ فـيـ عـمـلـيـةـ الـتـنـمـيـةـ جـاءـ فـيـ مـضـمـونـ الشـرـوـطـ لـلـانـدـمـاجـ فـيـ مـشـرـوـعـ الـعـولـمـةـ، فـاقـتـصـادـ السـوقـ الـمـبـنيـ عـلـىـ الـخـصـصـةـ يـرـتـكـزـ بـالـمـقـابـلـ عـلـىـ تـغـيـيـبـ مـفـهـومـ دـوـلـةـ الرـعـاـيـةـ الـمـسـؤـولـةـ عـنـ الـاسـتـجـابةـ لـلـاحـتـيـاجـاتـ الـأـسـاسـيـةـ لـلـفـقـراءـ بـمـاـ فـيـهـمـ النـسـاءـ^(٤٢).

فـحـينـاـ تـنـسـحـبـ الـدـوـلـةـ وـلـاـ تـؤـديـ أـدـوـرـاـهـاـ يـصـبـحـ عـلـىـ الـأـمـ فـيـ الـغـالـبـ أـنـ تـقـوـمـ بـدـورـ فـيـ التـعـلـيمـ وـالـصـحـةـ وـبـالـنـسـبةـ لـأـسـرـتـهـاـ، فـهـيـ بـذـلـكـ الـمـتـرـجـمـ الـأـوـلـ لـلـاحـتـيـاجـاتـ الـأـسـرـةـ. وـإـنـ أـكـثـرـ التـأـثـيرـاتـ سـلـبـيـةـ لـلـعـولـمـةـ كـانـ عـلـىـ الـمـرـأـةـ فـهـيـ الـفـئـةـ الـأـكـثـرـ تـضـرـرـاـ، فـفـيـ فـلـسـطـينـ وـالـعـرـاقـ تـدـهـورـتـ أـحـوـالـ النـسـاءـ، وـتـحـمـلـتـ الـمـرـأـةـ عـبـئـاـ جـديـداـ يـضـافـ إـلـىـ أـعـبـائـهـ الـكـبـيرـةـ فـيـ ظـلـ التـرـمـلـ لـتـصـبـحـ الـمـعـيلـ الـوـحـيدـ لـلـأـسـرـةـ^(٤٣).

إـذـنـ مـاـ تـعـانـيـهـ النـسـاءـ هـوـ فـيـ جـوـهـرـهـ مـظـهـرـ مـنـ مـظـاهـرـ الـبـطـالـةـ الـمـقـنـعـةـ وـغـيـرـ الـمـعـلـنـةـ، وـإـنـ تـهـمـيـشـ النـسـاءـ إـنـمـاـ هـوـ مـنـعـ جـزـءـ رـئـيـسـ فـيـ الـمـجـتمـعـ مـنـ الـإـسـهـامـ الـحـقـيقـيـ فـيـ نـهـضـةـ وـتـقـدـمـ الـمـجـتمـعـ، وـإـنـ خـطـورـةـ ماـ وـصـلتـ إـلـيـهـ النـسـاءـ مـنـ تـهـمـيـشـ نـاتـجـ عـنـ سـيـاسـاتـ الـعـولـمـةـ الـتـيـ اـجـتـاحـتـ مـعـظـمـ اـقـتصـادـيـاتـ الـبـلـدـانـ الـعـرـبـيـةـ، وـالـتـيـ كـانـ مـنـ أـهـمـ مـظـاهـرـ الـعـولـمـةـ الـهـجـرـةـ الـوـاسـعـةـ الـتـيـ عـمـقـتـ ظـاهـرـةـ التـهـمـيـشـ، فـكـانـ هـنـاكـ نـزـوحـ عـائـلـيـ كـامـلـ بـمـاـ فـيـهـاـ النـسـاءـ أوـ هـجـرـةـ دـاخـلـيـةـ مـنـ الـأـرـيـافـ إـلـىـ الـمـدـنـ مـعـ بـقـاءـ النـسـاءـ فـيـ الـقـرـىـ وـالـأـرـيـافـ لـرـعـاـيـةـ الـأـسـرـةـ وـالـمـاشـيـةـ وـالـدـوـاـجـنـ وـجـزـءـ مـنـهـ يـنـخـرـطـ فـيـ الـعـلـمـ الـمـنـزـلـيـ كـالـنـسـيجـ أوـ الـحـرـفـ الـتـقـلـيـدـيـ مـنـ أـجـلـ أـجـورـ زـهـيـةـ^(٤٤).

إن مساهمة المرأة بشكل عام في الأنشطة الاقتصادية المختلفة في معظم الدول العربية شبه منخفضة مقارنة بالرجل، وإذا أردنا أن نحل أسباب هذا التقصير نرى أن هناك أسباب ساندت العولمة وساعدت على غياب الرؤية النسوية ومساهمتها الإيجابية في عملية التنمية . وعلى الرغم من أن الدراسات الاجتماعية الميدانية أثبتت أن مساهمة المرأة في النشاط الاجتماعي الاقتصادي قد حقق مكاسبًا كبيراً في طريق تكوين اتجاهات جديدة من تحرير نصف المجتمع من الجمود ودفعه في طريق الإنتاج، لكن مجموعة من المشكلات أخذت تدخل إلى معظم البيوت من خلال إرهاق المرأة بعملين معاً، فأصبحت هناك عوامل تحكم في موضوع مساعمتها في الأنشطة الاقتصادية المختلفة، فالبيئة المحافظة والأعراف التي تحيط بالمرأة تجعلها أقل إقداماً على المساهمة في الأنشطة الاقتصادية التي لا تتوفر فيها الشروط الكافية التي تخفف عن المرأة بعض الواجبات البيتية مثل مراكز رعاية الأطفال، والمراكز الصحية، .. وغيرها، فضلاً عن عدم قبول الأزواج مساعدة زوجاتهن من جهة أخرى، إذ لم تتولد القناعة لدى المجتمع بأن الحياة أساسها المشاركة، إضافة إلى غياب الثقة وانعدام الدعم المناسب للنساء، وكذلك وسائل الإعلام وما تقدمه من صورة سلبية لمشاركاتها في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية^(٤) .

في ضوء ما تقدم فإن الوطن العربي بشكل عام يمر الآن بحالة من الاغتراب والغموض لما يخبيه المستقبل، فالدلائل والحقائق تعبّر عن بروز خطين متعارضين سيسود أحدهما وسيشكل الإطار المرجعي لعملية التنمية المستقبلية. فالخط الأول سيفرز مشروع تنمية يبني على أساس حماية الأمة العربية لأهدافها الوطنية من خلال مقاومتها لمشروع العولمة، فيصبح تحدي مقاومة المشروع هو جزء لا يتجزأ من المشروع التنموي والحل الوحيد للأمة العربية لكي تحيى. أما الخط الثاني فهو تحويل الأنظمة العربية بشكل طوعي إلى أدوات لترويج العموم وتكون أدواته الأساسية هي الشركات العملاقة التي ينصب هدفها الأساسي على الربح من خلال استغلال كل ما هو إنساني^(٤٦) .

الخلاصة

الاستنتاجات والمقترنات

أولاً: الاستنتاجات

١. ضعف العلاقة التبادلية بين المرأة والمجتمع، حيث همش دورها العام المستغل داخل المنزل ، كما همش واستغل مجال عملها خارج المنزل في الزراعة وقطاع الخدمات فيما بعد، وهو أمر طبيعي في ظل تبعية اقتصادنا المبني على تكيف رأس المال بدل العمالة في قطاعات محددة وتراجع في الزراعة وقصور نسبي في الخدمات وما ينتج عن ذلك من تزايد في أعداد العاطلين عن العمل والأعمال الهامشية التي يكون للمرأة فيها النصيب الأكبر.

٢. إن من نتائج العولمة السلبية هي أضعاف البنيان العائلي ، وسيادة أنماط جديدة من السلوك الاجتماعي فضلاً عن التفكك الأسري وتعدد حالات الطلاق ، وارتفاع نسبة العنوسنة في المجتمع علاوة على تقاطع العديد من قيم العولمة مع القيم الدينية والاجتماعية التي توجه نحو العدالة الاجتماعية والأخلاق السوية في السلوك الإنساني
٣. إن منتجات الثقافة الغربية تؤثر تأثيراً كبيراً على أسلوب حياة الناس (نساءً ورجالاً) ونظرتهم لثقافتهم، فانتشار التكنولوجيا والاتصالات قد مكنت الأمم الغربية من تصدير فلسفتها في الحياة إلى المجتمعات العربية بغض النظر عن خطأ تلك الأفكار أو الآثار السلبية التي تركها على مجتمعاتنا العربية.
٤. إن عمل المرأة وإن حصل في ظروف مواتية أمر مسموح به خاصةً من يعملن كمدرسات وطبيبات نساء ولكن أن يكون أهم من المنزل وتربيه الأطفال فهذا أمر لا يطاق.
- كما ظهر أن هناك آثار خطيرة للعولمة على الأسرة فيما تحدثه من التفكك الأسري ومؤشرات كثيرة مثل كثرة الطلاق وكثرة العنوسنة إضافة إلى الكثير من المشكلات الاجتماعية والنفسية والأخلاقية للأسرة.
٥. تواجه مشاريع التنمية في المجتمعات العربية تحديات كثيرة وإن كانت العولمة تدفع نحو المزيد من حالة الاستقطاب العالمي فإن الأمر يتخذ أبعاداً أوسع وأكثر خطورة وبربرية بالنسبة للنساء ويظهر ذلك بشكلٍ خاص في الأثر التهميسي للعولمة تجاه النساء.
٦. نستطيع أن نقول أن المرأة بعامة والمرأة العربية بصفة خاصة ما تزال تشعر بكثير من الضغوط الاجتماعية التي عافت مشاركتها في بناء مجتمعها وعلى كافة الأصعدة.
٧. يعود الأثر السلبي للعولمة على المجتمعات العربية إلى غياب إستراتيجية واعية للرد الإيجابي على تحدياتها من قبل الحكومات أو المسؤولين وحتى الشعوب أنفسهم.
٨. اتسمت العولمة في المجتمع العربي بأنها عولمية انتقائية وجزئية تتحقق في الواقع والميادين التي تحصل فيها اختراقات خارجية أو داخلية، فهي عديمة الاتساق والانسجام وبالتالي زاخرة بالتوترات والتناقضات ومتفاوتة في مستوياتها وهي بالإجمال عولمة سلبية تتحملها المجتمعات العربية من دون أن تشارك في تقرير نوعية الاستجابة لها، وعولمة إجبارية لا ترتبط بإستراتيجية واعية وقدرة على استيعاب الفرص وتجنب المخاطر التي تستدعي التخلّي بشكلٍ مكشوف أو ضمني عن العديد من الخيارات الاجتماعية التي طبعت الحقبة الوطنية وفي مقدمتها التضامن بين الشعوب العربية.
٩. إن الانحراف الإجباري في العولمة للمجتمعات العربية دفع إلى المزيد من التبعية بدل مساعدتها على تطوير بنيانها الإنتاجي وتحسين أدائها عن طريق الارقاء

بمستوى تأهيل القوة البشرية (نساء ورجال) وهكذا لم يكن المجتمع العربي من بين المناطق التي استفادت من فرص العولمة بقدر ما خضعت ل影اعليها السلبية وتمت عولمتها لصالح قوى أكبر منه.

١٠. إن مستقبل المجتمعات العربية سوف يشهد مزيداً من التردي يتخطى النواحي المادية للحياة إلى صميم الحياة نفسها، فالعولمة توجه خطابها لكل فرد في المجتمع سواء كان ذكراً أم أنثى، صغيراً أم كبيراً، طفلاً أم يافعاً ومتعلماً أو جاهلاً، من خلال وسائل اتصالاتها القوية في نقل وإشاعة الأفكار عبر الحدود القومية وصوّلها مباشراً إلى العقل البشري ولا قيود على كل ما يستطيع أن يقول أو يفعل فيتوّجب على الإنسان أن يكون حراً لوضع القوانين، تغيير القيم وتدمير العادات الاجتماعية من أجل إشباع حاجات نفسه (النفس الأمارة بالسوء).

ثانياً. المقترنات

١. إن عمل المرأة ليس مشكلة بحد ذاته بل في ظروفه وشروطه، حيث تتوافق الظروف المناسبة بأن يكون العمل موافق لطبيعة المرأة وأنوثتها، ولا يعارض وظيفتها الأساسية في البيت، وعلى هذا الأساس لم تكن المرأة غائبة عن أي ميدان من ميادين المجتمع بما في ذلك ميادين العمل، ولا يحرّم أي دين سماوي عمل المرأة استجابةً لقول الرسول (ص) "النساء شقائق الرجال"، لكن الأمر تخطى حد المعقول وزيادة.

٢. أن يكون عمل المرأة في حدود استطاعتها بحيث لا يؤثر على أسرتها ونمط حياتها سواء أكانت متزوجة أم غير متزوجة، ومنسجم مع عاداتنا وتقاليدنا، وطاعة الزوج أو ولـي الأمر. فعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: سـأـلـتـ رـسـوـلـ اللهـ (صـ)ـ أـيـ النـاسـ أـعـظـمـ حـقـاـ علىـ الـمـرـأـةـ،ـ قـالـ: زـوـجـهـاـ،ـ قـالـتـ:ـ أـيـ النـاسـ أـعـظـمـ حـقـاـ علىـ الرـجـلـ قـالـ:ـ أـمـهـ.

٣. إن سبب تردي الحالة المادية لم يكن السبب الرئيس في التفكك الأسري، فهناك الكثير من العائلات الفقيرة في مجتمعنا العربي، وعلى الرغم من الإمكانيات المتواضعة لأسر متمسكة عن طريق الرقابة الاجتماعية لأفراد الأسرة ومتابعتهم المستمرة، ولهذا فوجود الدعم الاجتماعي في مواجهة العولمة يكون تأثيرها ضعيف على الفرد والأسرة والمجتمع، فالمرأة هي الربان في تسيير وتكييف أفراد الأسرة، فلا بد من أن تجعل لأفراد أسرتها قصاراً يتعمدون بخيراته دون أن يتأثروا بما يدور حولهم أو بالحياة التي تعيشها.

٤. تفعيل مبدأ الحوار والمناقشة داخل الأسرة وإقناع الأبناء بالخطأ إن وجد، والعمل على تقليل الآثار السلبية لعمل المرأة في تربية الأبناء.

٥. التركيز على برامج التعليم والتدريب والتأهيل التي توّاكب مستجدات عصر العولمة بما يخلق قدرات بشرية للمرأة تجعلها قادرة على تحمل المسؤولية اتجاه الأسرى والمجتمع.

٦. الاهتمام باعده برامج للتوعية للمرأة عن حقوقها الشرعية والقانونية مع إعادة النظر للمقررات الدراسية التي توكل على الدور الحيوي للمرأة فظلاً عن تركيز الاهتمام في الخطط والبرامج الاقتصادية في مجال التنمية والتغيير على دور المرأة التنموية في المجتمع العربي علامة على تفعيل دور موسسات المجتمع المدني ضمن الفعاليات الاجتماعية والاقتصادية لغرض أدراك وتوسيع التركيز على دور المرأة في البناء الاقتصادي
٧. مساعدة المرأة في تحقيق التوازن بين دورها الأسري والتنموي من خلال توفير الخدمات الاجتماعية من رياض الأطفال ومطاعم الوجبات السريعة ومؤسسات الخدمات المنزلية، وغيرها.
٨. ضرورة التركيز على الفهم الصحيح للحرية بما لا يخل بالتوازن في القيم والأخلاق في التعامل مع فكرة العولمة وأثارها بحيث يتحقق للمرأة السعادة الدائمة دون المؤقتة
٩. وأخيراً، هناك أسباب كثيرة تستدعي من كل إنسان واع في العالم بشكل عام والعالم العربي بشكل خاص التفكير في مدى التأثير بالتطورات الجديدة التابعة للعولمة على حياته الشخصية، كما أن هناك العديد من التطورات والقرارات في كل دولة وهو ما يأتي بشكل ضرراً معيشياً للأفراد، فهل يصلح الصمت عن ذلك وترقب ما سيأتي بعدها أو أنه من الضروري اتخاذ أسباب الوقاية من الضرر الأكبر قبل وقوعه؟
- ولكن من الغرب أن لا نجد في شعوب المجتمعات العربية من يعارض ويحتاج على ظاهرة العولمة، ويبدو أن هذه الشعوب تفضل الجلوس على مقاعد جمهور المتفرجين؟! أو عليه تضمنت العولمة على المرأة الكثير من المخاطر المتداخلة لذا لا بد من فهم ودراسة هذه الظاهرة ومعرفة انعكاسها وأثارها حتى يستطيع وطننا العربي أن يحقق التكامل أو التوحد لمواجهة هذه الظاهرة.

المصادر حسب ورودها في البحث :-

- ١- سوزان مبارك (لماذا المرأة) مركز المرأة للدراسات والتنمية ، على الموقع :
<https://www.womenforpeaceinternational.orglar/homeboardmembers-.htm/9k.htm/9k> .
- ٢- عمر جاه (العولمة والتغيرات الاجتماعية) مجلة اسلامية المعرفة ، العددان ٣٨-٣٧ ص ص ٥-٧ على الموقع الالكتروني
<https://www.eiit.org/article-read.asp?articleID:717.:>
- للمزيد انظر :د.الرمحي(دول الخليج تحت تأثير العولمة شاءت أم ابت) على الموقع الالكتروني :
<https://www.awan-com-Kw/node/32698-36k.>
- ٣- د.برهان غليون ٢٠٠٦ (العولمة واثرها على المجتمعات العربية) ، ، موقع فري سيريا:
<https://www.freesyria.com,pp.5-20.>

للمزيد انظر : خضر عباس ، (العولمة المضامين والدلالات في ظل الرواج) مجلة الحكمة السنة ٣ ، العدد ١٦ السنة ٢٠٠٠ ص ٤٥

٤- د.ابراهيم ابن ناصر ناصر (العولمة مقاومة واستثمار) مجلة البيان ، ص ص ٤ - ٦ على الموقع الالكتروني <https://www.un.org/csq/socdev/ungin/worgshops/soma-gihan-doc>.

٥- جيهان ابو زايد (الشباب العربي والعولمة) ورقة عمل اولية مقدمة الى ورشة عمل للفترة ٢٣-٢٢ ،صنعاء، على الموقع الالكتروني : <https://www.265eg.net-week-printphg?ing=Arabic&sid=34120-14k,pp.6-7>.

٦- د.نوال ابراهيم محمد (العولمة وتنشويه شخصية المرأة) مجلة بيت الحكمة العدد ٣ السنة الاولى كانون الثاني ٢٠٠٣ ، ص ٢٤

٧- العولمة واثرها في الشرق الاوسط، منتديات جامعة قطر في ، ٣١/٣/٢٠٠٨ ، على الموقع : <https://www.mostafabidda.jeeran.com/index.htm.p.2.>

٨- د.ابراهيم ابن ناصر ناصر ، مصدر سابق ص ٧

٩- جيهان ابو زايد ، مصدر سابق ص ١٠

للمزيد انظر : (تأثير العولمة على الوطن العربي) ، افاق سياسية على الموقع الالكتروني <https://www.mojodheti.com/research/20and/20studies-intm,56k.>:

١٠- د. نوال ابراهيم محمد ، مصدر سابق نفسه الصفحة

١١- عمر جاه ، مصدر سابق ص ص ٢ - ٨

١٢- د. خديجة عبد الكريم (المرأة والعولمة الاقتصادية) مجلة بحوث اقتصادية ، المجلد الحادي عشر ، العدد الاول والثاني ، ٢٠٠٠ ص ٢٠ وكذلك : حسن حسين البرزنجي (المرأة موقعين متناقضين) مجلة الحوار العدد ٥٤ شباط ٢٠٠٧ ، ص ٣٨

١٣- عمر جاه ، مصدر سابق ص ص ٣ - ٧

١٤- علي بدور (العولمة تلعب دور في تغير العادات والقيم داخل الاسرة العربية) مجلة منتدى العلوم الاجتماعية ، الاحد ٦ ابريل ٢٠٠٨ ، على الموقع الالكتروني : <https://www.swmsa.com/modules.php?name=submit-news,p.5of5.>

١٥- علي بدور ، المصدر نفسه ، p 50 f 6

١٦- الاسرة ظاهرة مجتمعية خطيرة تبحث عن حل ، دليل ايلاف ، العدد ٢٥٠٨ ، الخميس ابريل ٢٠٠٨ p.2 of 5 ، على الموقع الالكتروني : <https://www.elaph.comreportr/2005/2/39287htm.50k.>

١٧- المصدر السابق ، p. 3 of 5

١٨- منتديات جامعة قطر ، المنتدى العام ، جامعة الحوار العام ، (العولمة واثرها في الشرق الاوسط) على الموقع الالكتروني : <https://www.mustafabidda.jeeram.com/index.htm>

١٩- التقرير الاول لجزر القمر، تنشرها ادارة نور ، اختصاصيون يؤكدون تراجع سلطة الوالدين في ظل عصر الانفتاح ، الاردن ٢٠٠٨ ، ، على الموقع الالكتروني : <https://www.nowr-atal-org/news/wnview-phg?arID=396-22k,p1ofp3.>

٢٠- التقرير الاول لجزر القمر ، مصدر سابق ، p. 2 of 3

- ٢١- الاسرة ظاهرة مجتمعة خطيرة تبحث عن حل ، مصدر سابق ، p. 3 of ٥
- ٢٢- د. ابراهيم ابن ناصر الناصر ، مصدر سابق p.7 of 14 . وللمزيد انظر : نادية محمود مصطفى (دور المرأة في الاسرة) قضايا المرأة ، على الموقع الالكتروني : <https://www.islamonli.net/servet/satillite?articleAc&cid=1173695787558&pagename=zone-arabac-shariah-64k>.
- ٢٣- الاسرة ظاهرة مجتمعة خطيرة تبحث عن حل ، مصدر سابق ص ص ٣ - ٥ وكذلك : د. ابراهيم ابن ناصر الناصر مصدر سابق ، ص ٩
- ٢٤- د. خديجة عبد الكريم (المراة والعلوم الاقتصادية) مصدر سابق ، ص ١٧
- ٢٥- د. ابراهيم ابو جابر (المراة العربية على مفترق الطرق) ديوان العرب ، اذار ٤ ، على الموقع الالكتروني: <https://www.diwanaldpen.com/spip-pg?article848-32k.p2fp4>.
- ٢٦- د. ابراهيم ابن ناصر الناصر مصدر سابق ، p. 5 of 14
- ٢٧- د.اسامة محمد علي (دور الاعلام في الدعوة الى الله) حوار الافكار ، على الموقع الالكتروني <https://www.wdawan.com/dialrgre.content.phq?id=39&temq=dialogne=75k.p.20f4>.
- ٢٨- نبيل شبيب (من حرم العمل على المرأة) ، على الموقع الالكتروني : <Heqdqd.org/Arabic/adamAAomenvoice/toplc-o/2000/2/05shty>
- ٢٩- د. خديجة عبد الكريم ، مصدر سابق ، p. of 14 . وللمزيد انظر د. فؤاد بدعبد الكريم (العلوم الاجتماعية للمرأة) على الموقع الالكتروني : <https://www.asyen.com/mahvat.phg?action:shwpost&id=117=66k>.
- ٣٠- د.ابراهيم ابن ناصر الناصر مصدر سابق ، p. 10 of 14
- ٣١- علي بدور ، مصدر سابق ، p. 2 of ٥
- ٣٢- رائدة شبيب (مناهضو العولمة لن تكون خاسرين) ، ملفات خاصة على الموقع الالكتروني <https://www.is/anan/inc-net/Arabic/200108/article6-smtnl-87k,pp.1-4>.
- ٣٣- امنة ضرار صالح (المراة والفقر) ، النسخة الالكترونية على الموقع الالكتروني <Alsahafa-infor/index-pgp?pype=3&id=21475075-24k,p.2-5..>
- ٣٤- د. برهان غليون ، مصدر سابق ، p. 25 of 39
- ٣٥- د. برهان غليون ، مصدر نفس ، p.26 of 39
- ٣٦- جيهان ابو زيد ، مصدر سابق ، ص ١٤
- ٣٧- د. ابراهيم ابو جابر ، مصدر سابق p. 3 of 5 . وكذلك د. ابراهيم ابن ناصر الناصر ، مصدر سابق ، p. 5 of 14 ،
- ٣٨- د. خديجة عبد الكريم ، مصدر سابق ص ١٨ ، وللمزيد انظر : مركز دراسات امان (مشاركة المرأة في التنمية) على الموقع الالكتروني : <https://www.amanjordan.org/order.new>
- ٣٩- د. مريم ايت احمد (المراة المسلمة ودورها في التنمية الشاملة للمجتمعات) منتدى القرآن الكريم ، على الموقع الالكتروني :

[https://www.montatdaalgwan.com/articles/readartcleID=125-146K.,PP.1-2.](https://www.montatdaalgwan.com/articles/readartcleID=125-146K.,PP.1-2)

٤٠ - المرأة والتنمية ، بدون مولف ، مجلة التمويل والتنمية ، المجلد ٢٥ ، رقم ٣ سبتمبر ١٩٨٨ ، ص ٤٣

٤١ - د.كلثم علي غانم (المراة والتنمية) مركز دراسات امان ٢٠٠٨ ، على الموقع الالكتروني

[https://www.undp\[pogor.org/Arabic/govanic.kublicaltions-.asp?tid=1888src=48type=0-84k.](https://www.undp[pogor.org/Arabic/govanic.kublicaltions-.asp?tid=1888src=48type=0-84k.)

٤٢ - جيهان ابو زايد ، مصدر سابق ص ٩ - ١١ وكذلك موقع شذات(ادماج المرأة في التنمية) ، على الموقع الالكتروني : <https://www.shalharat.net/up/show-thread-php?t=8403=56k>

٤٣ - المصدر نفسه ، ص ص ٦ - ٧

٤٤ - فاطمة داياو (العلومة وسيلة تغيير النساء في تونس) مجلة العلوم الاجتماعية ، على الموقع الالكتروني :

<https://www.swmsa.co./modules.php?pame=new&file=article&sid=570-24k,p.2of4.>

٤٥ - د. مريم ايت احمد ، مصدر سابق ص ١٢ - ١٣ وكذلك د. منصور يوسف ، مصدر سابق ،

٤٦ - جهاد ابو زيد ، مصدر سابق ص ١٥ وللمزيد انظر : المنصور جعفر (العلومة والشخصة في تأثير الفكر التنموي) ، على الموقع الالكتروني : <https://www.ahewar.org/depat/shawy.art-asp?aid=79303-347k.>

This document was created with Win2PDF available at <http://www.win2pdf.com>.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.
This page will not be added after purchasing Win2PDF.